

مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: التاسع والسبعون

السنـــة: التاسعة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٤١هــ / ٢٠١٩م

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

للتواصل: radab.mosuljournals.com



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: التاسع والسبعون — السنة: التاسعة والأَربعون

(تشرين الأوَّل/ تشرين الثاني/ كانون الأوَّل لسنة ٢٠١٩)

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

صناعة المنسوجات في إقليم الأحواز في العصر البويهي

(٣٢٦– ٤٤٧هـ / ٩٣٧–١٠٥٥م)

أ.م.د. حاتم فهد هنو *

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٦/١٨　　　تأريخ القبول: ٢٠١٩/٧/١٦

المستخلص:

تُعد الصناعة من أبرز الأنشطة الاقتصادية في العالم الإسلامي ، لما لها من تأثير على أوضاع السكان المعيشية ، وبما أن إقليم الأحواز كان حاضرة من حواضر الإمبراطورية الساسانية فمن الطبيعي أنْ يكون لأهله خبرات صناعية تلبي احتياجاتهم ، لاسيما أنَ الصناعات ازدهرت وتنوعت بعد استقرار المسلمين في الإقليم والذين عملوا على دعمها وتنشيطها ، وكان للأمراء البويهين الدور الملحوظ والمهم في تطويرها وإنشاء صناعات جديدة فرضتها المرحلة الجديدة من حكمهم لبعض مناطق المشرق الإسلامي، وشجعهم على ذلك توفر المواد الأولية للخامات الصناعية المختلفة من زراعية وحيوانية ونباتية والتي دفعت السكان للقيام بالعديد من الصناعات ، فكان من أبرزها الصناعات النسيجية التي ذاعت شهرتها في مختلف أقاليم العالم الإسلامي ، وقد لاقى هذا النشاط الاقتصادي دعم الأمراء البويهيين واهتمامهم فوفرا له كل السبل للوصول إلى صناعة نسيجية مميزة في الإقليم . وأنَ الصناعات الأُخرى في الإقليم كانت موجودة لكن لم تحظَ بشهرة واسعة مثل صناعة المنسوجات موضوع البحث هذا .

قسم البحث إلى مبحثين وخاتمة ، تناول المبحث الأول مقدمات تاريخية فشمل أولاً موقع الأحواز وثانياً اصول البويهيين ، وشمل المبحث الثاني صناعة المنسوجات ، أمَا الخاتمة فتضمنت أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج .

---

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

المبحث الأول : مقدمات تأريخية :

أولاً: موقع إقليم الأحواز وتسميته:

الأحواز ، جمع لكلمة حوز، واصلها مصدر للفعل حاز بمعنى الحيازة والتملك ، والحوز هو الموقع[١]. أطلق العرب اسم الأحواز على الإقليم ، وأصل الكلمة حوز فلما كثر استعمالها عند الفرس تغيرت وذهب أصلُها ، لأَنَّهُ ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، فكانوا يقلبون الحاء إلى هاء في كلامهم مثل حسن يلفظونها (هسن) ومحمد (مهمد)[٢]، ثم أخذها العرب وقُلِبت بحكم الكثرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون اسم الأهواز بالأصل أسماً عربياً [٣] ، وعرفت عند الفرس القدماء أيضاً باسم خوزستان أي بلاد الخوز ، ولفظة خوز معناها أرض قصب السكر، لاشتهارها بزراعة قصب السكر ، وتعني أيضاً بلاد القلاع والحصون[٤].

---

(١) الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين (القاهرة : ١٩٥٦م) ، ٣/ ٨٧٥ .

(٢) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار صادر ، ط٨ (بيروت :٢٠١٠م) ، ٢٨٤/١ ؛ ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن البغدادي : (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاري، (د. ن) (القاهرة ، ١٩٥٤-١٩٥٥م) ١/ ١٣٥.

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،٢٨٤/١.

(٤)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٤٠٤-٤٠٥؛ الانصاري شيخ الربوه ، أبو عبيدالله محمد بن ابي طالب (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (بيروت : ١٩٩٨م) ، ٢٤٠ ؛ الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد العزيز (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ،(د/ ن)، (د/ت)، ١٥/ ١٤٣ ؛.

والأحواز إقليم فسيح يقع شمال غرب بلاد فارس، تتخلله الأودية والأنهار يحده من جهة الشرق إقليم فارس[١] وبعض حدود أصفهان الشرقية [٢]، ومن الغرب بعض حدود إقليم العراق الجنوبية ، أَمَا من جهة الجنوب فيحده الخليج العربي، ومن الشمال تحده مدن إقليم الجبال[٣] ، وكان لإقليم الأحواز سبع كور[٤] ، تقع بين البصرة وبلاد فارس ولكل كورة آسمَ خاص يجمعهم إقليم الأحواز ، وهذه الكور هي رامهرمز ، وآيذج ، وعسكر مكرم ، وتستر ، و جند يسابور، والسوس ، ودورق[٥] .

---

(١)**فارس** : إقليم فسيح ،أول حدوده من جهة العراق ارجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة السند مكران ، وفيه العديد من المدن المشهورة وعاصمته شيراز (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ /٢٢٦).

(٢)**اصفهان** : وهي إحدى مدن إقليم الجبال تقع في الطرف الجنوبي الشرقي منه وتكون جنوب العاصمة طهران على بعد ٤٠٠ كم تقريباً (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ /٢٠٦-٢٠٧ ؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مطابع المجمع العلمي العراقي، (بغداد، د. ت)، ٢٠٦-٢١٠).

(٣)الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ، المسالك والممالك، بريل، (ليدن، ١٩٢٧م)، ٤٢؛ ابن حوقل ، أبو قاسم محمد بن علي النصيبي (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ، صورة الارض، مطبعة بريل ، ط٢ ، (ليدن ، ١٩٣٨) ، ٢٢٥ ؛ مؤلف مجهول كان حي سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق : يوسف السيد هادي ، الدار الثقافية ، (القاهرة : ١٩٩٩م) ، ١٠٤ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ/ ١٩٣١م) ، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية (باريس ، ١٨٤٠) ، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ، (بغداد ، د / ت)، ٣١١. وإقليم الجبال : يعد احد اقاليم المشرق الإسلامي يحده من الشرق مفازة خراسان وفارس ومن الغرب أذربيجان وجزء من العراق ،ومن الشمال بلاد الديلم ومن الجنوب خوزستان وجزء من العراق ايضاً. (الاصطخري ، المسالك والممالك ،١٩٥).

(٤)**كورة تجمع على كور** : وتطلق على كل صقع يشتمل على مدن وقرى ولها قصبة أو مدينة ونهر تجمع اسم الكورة عليها. (الاصطخري: المسالك الممالك،١٩٣؛ ابن حوقل، صورة الارض،٣٦١).

(٥)المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تعليق : أحمد أمين الضاوي ، دار الكتب العلمية ، ط٣(بيروت : ٢٠٠٣م) ، ٣٠٢-٣٠٦. (وعن موقع تلك الكور ينظر الخارطة) .

ثانياً: أصول البويهيين :

استقلت بعض الأسر الحاكمة في أقاليم المشرق الإسلامي عن الخلافة العباسية في بدايات (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) ، وكونت لها إمارات في مناطق نفوذها ، وكان من بينها الإمارة البويهية التي أصبحت فيما بعد من أقوى السلالات الحاكمة في أجزاء من أقاليم المشرق الإسلامي والعراق والتي استمر حكمها أكثر من قرن (٣٢٢-٤٤٧ هـ / ٩٣٣-١٠٥٥م).

ينتسب البويهيون إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو من الديلم الذين يقطنون المنطقة التي تقع جنوب بحر الخزر(قزوين) التي كانت تشمل جيلان[١] ، وجرجان[٢]، وطبرستان [٣]، وقد اختلف المؤرخون في نسب بني بويه فعند ابن الأثير: " أنَ البويهيين ينتسبون إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو الذي ينحدر أصله من أحد ملوك الفرس وهو شابور أو سابور بن هرمز ذي الاكتاف "[٤] في حين هناك من أرجعهم إلى الملك الساساني ابهرام كور أو جور [٥].

---

(١)جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، ليس فيها مدينة كبيرة انما هي قرى في سفوح الجبال ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٠١).

(٢)جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان وتسمى بالفارسية كركان وتقع في القسم الجنوبي الشرقي من بحر قزوين (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١١٩/٢).

(٣)**طبرستان** : تعني بلاد الجبل وهو إقليم فسيح يقع في القسم الشمالي الغربي من ايران ، يحده من الشرق جرجان وقومس ،ومن الغرب إقليم أذربيجان وبعض بلاد الران وجزء من بحر الخزر ، ومن الجنوب بعض قومس والري وقزوين والطرم وشيء من أذربيجان ، ومن الشمال بحر الخزر، (ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر :الأعلاق النفيسة، تحقيق: ميخائيل جان روغية، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨٩١م)، ١٤٩ ؛ لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٦٠، ٤٠٩).

(٤)ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت : ١٩٩٧م) ، ٧/ ٥.

(٥)ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة الله (٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والالقاب ، تصحيح وتعليق : عبد الرحمن بن يحيى ، دار الكتاب الاسلامي (القاهرة : ١٩٩٣م) ، ١/ ٣٧١-٣٧٢ .

فربما ان الاعتماد على شجرة النسب البويهي أمر غير محسوم ، ووصف الأمر بأنه محاولة لتمجيد هذه الأسُرة .

وهناك من أَشار إلى أَنَهم من العرب[1] ، ونسبهم ابن خلدون إلى الديلم إذ قال :" إنْ كان نسب بني بويه ذا خلل في الديلم ، ما كانت لهم الرياسة عليهم ، ولو كان نسبهم إلى الفرس ظاهراً منع ذلك من رياستهم من الديلم "[2]، ويتضح مما سبق بأنَ البويهين تعود أُصولهم إلى الفرس ، اما نسبهم إلى الديلم وذلك لانهم سكنوا منطقة الديلم وسموهم بالديالمة .

وهناك رواية أشارت إلى أنَ البويهيين أُسرة ديلميةَ فقيرة كان جدهم بويه بن فناخسرو الملقب بأبي شجاع يعمل في صيد السمك ، ولديه ثلاثة من الأبناء عملوا في احتطاب الحطب وهم كل من (علي ، والحسن ، واحمد) دخلوا في خدمة القادة الديالمة في إقليم طبرستان ، حتى ترقوا في وقت قصير ووصلوا إلى مراكز قيادة الجيوش[3]، كان أول ظهور لهم في إقليم فارس عندما انخرط الأخوة الثلاثة جنوداً في جيش القائد ماكان بن كالي[4]،

---

(١)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٢٠٥ ؛ الصابي ، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت ٣٨٤هـ/٩٤٤م) ، المنتزع من كتاب التاجي في اخبار الدولة الديلمية ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، المكتبة الوطنية (بغداد : ١٩٧٧م) ، ٢٩.

(٢)ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون والمسمى بـ (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) ، تحقيق ، خليل شحادة ، دار الفكر (بيروت : ١٩٨٨م) ، ٤/ ٩٠٩-٩١٠ .

(٣)ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٢م) ، ١٣/ ٣٤١ ؛ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٦م) ٢٢٤؛ خواندمير : محمد خاوند شاه (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة : أحمد عبد القادر الشاذلي مراجعة : أحمد السباعي ، (القاهرة : ١٩٨٨م) ، ١٨١.

(٤)**ماكان بن كالي** : احد القادة الديالمة ملك طبرستان وعمل معه ابناء بويه الثلاثة علي والحسن واحمد ، قتل على يد ابي علي بن محتاج القائد الساماني في سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) (أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) ، المختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني (بيروت : ١٩٦٠م) ١/ ٤٢١؛ عباس إقبال تأريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/ ٨٢٠-١٩٢٥م) ، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه : محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة والنشر والتوزيع (القاهرة : ١٩٨٩م)، ٢٩).

وتدرجوا في المناصب حتى أصبحوا من القادة الكبار في الجيش ، فعندما خسر ماكان بن كالي بعض المعارك مع الزياريين [١]إنحاز اتباع ماكان بن كالي إلى القائد الزياري مرداويج بن زيار[٢]، وذلك للحصول على مكاسب شخصية لتحقيق مصالحهم ، ولاسيما بعد أنْ رغب مرداويج بن زيار أبناء بويه بمناصب عليا في جيشه فعُين علي بن بويه على ولاية الكرج[٣] في سنة (٣٢١هـ / ٩٣٣م) فأحسن إلى أهلها ، في سبيل كسبهم إلى جانبه ولتحقيق آماله. ، وبعدها ولي مدينة الري[٤] .

وبعد أنْ بسط علي بن بويه نفوذه على منطقة الكرج وأظهر قدرته على إدارة أُمورها وأحسن معاملة أهلها وفتح فيها قلعة الخرمية [٥] التي وجد فيها أموالاً كثيرة ساعدته في الإنفاق

---

(١)**الزياريين** : وهي الاسرة التي حكمت إقليمي طبرستان وجرجان ظهرت على مسرح الاحداث التاريخية على يد القائد مرداويدج بن زيار والتي استمر حكمه اكثر من قرن ونصف (٣١٦-٤٧٠ هـ / ٩٢٨ – ١٠٧٧م) ، تعاقب على حكمها بعد وفاة مرداويج بن زيار آل وشمكير واحفاده من بعده (الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ، المبهج ، تحقيق در الصحابة للتراث ،دار الكتب (طنطا : ١٩٩٢م) ، ٦ ؛ لين بول ، ستانلي ، الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبحي فرزات ، مكتبة الدراسات الإسلامية ، (سوريا : د . ت) ، ١/ ٢٧٨).

(٢)**مرداويج بن زيار:** هو احد القادة الديالمة من الأسرة الزيارية عمل في خدمة القائد أسفار بن شيروية الديلمي في إقليم الجبال ، لكنه خرج عليه فيما بعد وهزمه ، ثم ملك بلاده في سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م) وبقى فيها إلى حين وفاته سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٤م) (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٧ / ٣٣-٣٦).

(٣) الكرج ، هي احدى مدن إقليم الجبال تقع بين مدينتي اصفهان وهمذان (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٤٦).

(٤) الري : وهي مدينة من مدن إقليم الجبال وتكون في جزئه الشمالي الشرقي ، وسميت بالمحمدية لأن الخليفة محمد المهدي نزل بها عند توجهه إلى خراسان فاستقر بها فسميت باسمه ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ١١٦ . وللمزيد عن احداث بنو بويه ينظر : مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تصحيح : هـ.ف أمدروز ، دار الكتاب الإسلامي(القاهرة : د.ت) ، ١/ ٢٧١-٢٧٧؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٩/ ٢٣١).

(٥)الخرمية : وهي احدة الحركات الخارجية ضد الدولة العباسية التي ظهرت في نهاية عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) وفي بداية حكم الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤١م) وتنتسب الخرمية إلى بابك الخرمي من سلالة أبي مسلم الخرساني ، وتعد الحركة استمرار لحركة

على جنده واستمال الرجال إليه ، عظمت مكانته وشاع ذكره وقصده الناس وأحبوه [(١)] ، وتلك المكاسب التي حققها أثارت حفيظة مرداويج بن زياروشعر بخطر علي بن بويه عليه في المستقبل ، فوضع نصب عينيه ضرورة القضاء عليه قبل استفحال أمره ، فكتب إليه بالحضور ، لكن علي بن بويه وصلت له أخبار عن ما كان يخطط له مرداويج بن زيار، فماطل بالحضور وجبى أموال بعض المناطق حتى وصل إلى شيراز[(٢)] ، وسيطر عليها سنة (٣٢٢هـ /٩٣٣م) ، وأحدث جيشه من أعمال السلب والنهب في المدينة مالا يحصى إلى أنْ حذرهم علي بن بويه من عودة أتباع مرداويج بن زيار من أهل شيراز والانقضاض عليهم ، فكفوا أيديهم عن نهب ممتلكات الناس[(٣)] .

ولما استقر علي بن بويه في شيراز وثبت ملكه فيها ، خاطب الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٣-٩٤٠م) في السنة التي بويع فيها ، والتي سيطر فيها على شيراز ، يعلمه بطاعته وأنْ يرسل مبلغاً سنوياً إلى دار الخلافة مقداره (الف الف درهم) أي ما يعادل (مليون درهم) ، مقابل الاعتراف به وبحكمه للبلاد فوافق الخليفة على طلبه وأرسل له الخلع واللواء ، وبذلك عظم شأن علي بن بويه وقصده الرجال من جميع الأطراف وأتاه المهنئون من مدن إقليم فارس[(٤)].

جن جنون مرداويج بن زيار لما حققه علي بن بويه من مكاسب سياسية بحصوله على اعتراف الخلافة العباسية ومنحه البلاد التي سيطر عليها ، فقرر مرداويج بن زيار التوجه إلى الأحواز للسيطرة عليها وقطع اتصال علي بن بويه بالخلافة العباسية ، إلا أنَّه استطاع بدهائه

المقنع والراوندية ، (الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٥ (القاهرة : ١٩٦٧م) ، ٨/ ٥٥٦).

(١)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ٢٣٢/٦.

(٢) **شيراز** : وهي احدى واهم مدن إقليم فارس وعاصمتها (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٨٠-٣٨١).

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ١/ ٢٨٣ .

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢٩٩/١؛ الذهبي ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت : ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط٢ (بيروت : ١٩٩١م) ،٢٢-٢٤ .

ومكره مهادنة مرداويج بن زيار وعقد الصلح معه وأرسل له الهدايا والخلع مع أخيه الحسن بن بويه على أنْ يكون رهينة عنده ليبرهن حسن نواياه ، فتحسنت العلاقة بينهما ، الأمر الذي أثار حفيظة الجند الترك في جيش مرداويج بن زيار لأنه قرب الجند الديلم منه ، فدبروا له مكيدة انتهت بمقتله سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٤م) (١) .

وبمقتله تخلص علي بن بويه من منافس خطير له ، فضلا عن خلوا الساحة السياسية له أَمام الخلافة العباسية فقوي أَمره وزادة قوته أَمام الناس ، وبدأت مرحلة جديدة في حياة علي بن بويه إذ أصبح والياً شرعياً من قبل الخلافة العباسية ، وبذلك أمن جانب الخليفة من ناحية ، وأصبح قوة مهابة بنظر القوى المنافسة الأُخرى .

ولم تتوقف طموحات علي بن بويه عند هذا الحد لا بل حشد جيشه وسيره باتجاه إقليم الأحواز وذلك لأهميتها الكبرى ، فهي تصل البويهيين بمدن شمال الإقليم كما تصلهم بالعراق ، فالأحواز هي الطريق إلى العراق كما هي الطريق لإقليم فارس ، ولتلك الأهمية كانت وجهة علي بن بويه إلى الأحواز فسيطر عليها سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) (٢).

المبحث الثاني: صناعة المنسوجات

كانت لصناعة المنسوجات نصيب من عناية واهتمام أهالي إقليم الأحواز وحكامهم ، فضلا عن دعم الخلفاء العباسيين لها ، فقد ساعد وفرة المواد الأولية اللازمة للصناعة ، إلى جانب تشجيع أهالي الأحواز إلى النهوض بها ودعمها ، وبعد أنْ استقر المسلمون فيها عملوا على تنشيط الصناعات ودعمها ، ولا يخفى دور البويهيون في تطويرها ، وإنشاء صناعات جديدة فرضتها المرحلة التي وصلت إليها الدولة ، فاهتم الأمراء البويهيون بالصناعة على أساس أنَّها تشكل مورداً من موارد الثروة ، فأنشأوا العديد من المصانع ودعموها .

واشتهر العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام بجمالية منتوجاته النسيجية من الملابس والأثاث المنزلي ، وأنّ الكثير منها نسبت إلى أماكن صنعها في أقاليم الدولة الإسلامية أو في

---

(١)المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت : ٣٤٦ه/٩٥٧م) . ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس (بيروت : ١٩٦٦م) ، ٢/ ٢٨ .

(٢)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٧/ ٦٧-٧٠ ؛ وفاء محمد علي ، الخلافة العباسية في عهد التسلط البويهي ، المكتب الجامعي الحديث ، (الاسكندرية : ١٩٩٠م) ، ٣٠ .

مدن تلك الأقاليم ، التي اكتسبت شهرة واسعة وتفرد بصناعة معينة عن غيرها ، هذا وكان لتطور حياة المجتمع في العصر العباسي بأنْ انتقل الناس من الاحتياجات الضرورية إلى الكمالية ، فاهتموا في جمال مساكنهم وشكل أثاثهم ، فعلقت الستائر الجميلة المزركشة بالألوان والرسومات على الجدران ، وفرشت أرضيات مساكنهم بالبسط والسجاد والأنماط والوسائد ، وأنَّ هذا التطور في مجال الصناعة قد دفع أصحابها إلى التوسع والتنوع في الإنتاج والانتشار في مختلف الأقاليم ، الذي كان إقليم الأحواز واحدا منهم .

ويُعد إقليم الأحواز واحداً من أشهر الأقاليم في المشرق الإسلامي بتنوع الصناعات فيه ، وتأتي صناعة المنسوجات على رأس قائمة الصناعات الأحوازية في العصر البويهي (٣٢٦-٤٤٧هـ/٩٣٧-١٠٥٥م) ، إذ تعود صناعة النسيج في الإقليم إلى العصر الساساني ، عندما غزا الملك سابور الأول (٢١٥-٢٧٠م) بلاد الروم ، وأسر عددا كبيرا منهم واسكنهم في بعض مدن الإقليم ، فعملوا على تنشيط صناعة النسيج بها[١] ، وعمل المسلمون على تطويرها حتى بلغت درجة كبيرة من الرقي ، وارتبطت صناعة النسيج بحاجة الإنسان إلى الملابس والمستلزمات الأُخرى، وشجع الطلب المتزايد عليها الصناع على تطوير صناعة المنسوجات ، لتلبي أذواق الناس من منتوجاتها ، فضلاً عن وفرة المواد الخام الحيوانية والنباتية مثل دودة القز ، ووفرة أشجار التوت التي يتغذى عليها القز ، الأمر الذي ساعد على ازدهار صناعة المنسوجات الحريرية التي صنفت بالمرتبة الأُولى من بين الصناعات الأحوازية [٢] .ومن تلك الصناعات :

أولاً : صناعة الستائر:

كان للنسيج أنواع عدة من بينها الخز وهو نسيج ناعم يصنع من الحرير والصوف ، والإبريسم وهو حرير خالص ، والديباج وهو نسيج حريري موشح بخيوط من الذهب والفضة

---

(١)المسعودي ، مروج الذهب ،١٨٥/٢؛ صالح احمد العلي ، الأحواز في العصور الإسلامية الاولى دراسة في احوالها الجغرافية والسكنية والادارية ، (بغداد: د.ت) ، ٢٠.

(٢)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٣٠٢-٣١٢؛ عبد العزيز الدوري ،تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (بيروت : ١٩٩٩م) ، ١١٧.

[١] ، واشتهرت صناعة المنسوجات الحريرية في إقليم الأحواز في العصر البويهي، وغدت صناعته في أغلب مدن الإقليم ، وتبوأت مدينة تستر مركز الصدارة في صناعتها ، فما تميزت به هو صناعة الستائر التي تعد إحدى قطع الأثاث التي استخدمها الناس في بيوتهم وفي القاعات وقصور الخلفاء ومساكنهم ، فقد اهتموا بها الخلفاء والأمراء والوزراء وزينوا بها قصورهم ، فاختاروا الستائر الجميلة الملونة ذات الصور بالجامات والفيلة والخيول والجمال والسباع المصنوعة من الديباج المذهب ، واستعملت في بعض الأحيان وسيلة للاحتجاب عن الندماء والمغنيين والأجانب ، وطرز بعضها بالأبيات الشعرية والكتابات الدعائية التي كان تقدم هدايا للخلفاء والأمراء في المناسبات المختلفة [٢]، واصبحت شهرة مدينة تستر بصناعة الحرير مضربا للأمثال فقد ذكرها صاحب ديوان كاشجم في شعره وقال :

كَأنَّ الذي دَبَّجَت تَسْتَرُ وَطَرَّزَ السوسُ فيه وَنَشَر [٣]

ولاقت شهرة صناعة الستائر في تستر أهميتها في الأقاليم الأُخرى وذلك لأنه كان ما يصنع فيها من ستائر يصدر إلى كافة أقاليم العالم الإسلامي ، فقد ذكرها القزويني وقال : " كانت الستور تجلب من تستر" [٤]، وصنعت الستائر من أجود أنواع الحرير ذي النقوش الرائعة التي وجد منها في مصر بخزائن الفرش الفاطمية مصنوعة من الديباج الأزرق المنسوج بخيوط الذهب ومرسوم عليها أقاليم الأراضي وأنهارها ومدنها وجبالها ومسالكها ، عملت بوصية من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ /٩٥٢ -٩٧٥م) [٥] ، كما

---

(١)ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني ، (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) ، البلدان ، تحقيق يوسف الهادي ، عالم الكتب ، (بيروت :١٩٩٥م) ، ٣٩٩؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ٢٣١.

(٢)الصابي : رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، مطبعة العاني (بغداد : ١٩٦٤م)،١٦.

(٣)محمود بن الحسين (ت٣٦٠هـ / ٩٧١م) ، ديوان كشاجم ، تحقيق : أبو عبدالله محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٨م)، ٨٩.

(٤)القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) اثار البلاد وأخبار العباد ، در صادر (بيروت : ١٩٦٠م)، ١٧١.

(٥)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٣٠٥، حسن ابراهيم ، الفاطميون في مصر (القاهرة: ١٩٨٥م) ، ٢٥٧.

وصف المقدسي مدينة تستر وقال : " بأنَّها معدن كل حاذق في عمل الديباج والقطن " [١]، ولاقت صناعة الستائر في إقليم الأحواز اهتمام الأمراء البويهين الذين شجعوا الصناع على صناعة ستائر من الديباج المذهب وزينو بها بيوتهم وقصورهم ودهاليزها بتلك الستائر فكان الأمير عضد الدولة البويهي (٣٦٧ – ٣٧٢هـ / ٩٧٧ – ٩٨٢م) يدخل هذا النوع من الستائر إلى بلاده فسميت باسمه "الستائر العضدية " [٢] ، ولعل ما يفسر التطور في صناعة الستائر في تستر شهرتها الواسعة ، هو وجود المواد الأولية لصناعتها من مادة الحرير ، فضلاً عن وجود أصحاب الخبرة في هذا المجال من الصناع المهرة الذين أتقنوا صناعتهم وتفننوا بها والتي ورثوها من الأجيال السابقة عبر العصور .

واشتهرت مدينة بصنا الأحوازية بعدها المركز الثاني بصناعة الستائر ، فكانت تصدر هذا النوع من الستائر إلى الكثير من البلدان ، بعد نقش اسم المدينة عليها ووصفت : "بأنَّ ستائرها في الدنيا كلها إلى سدرة المنتهى" [٣] ، وأصبح لهذه المدينة أهمية كبرى بما تصنعه من ستائر الأمر الذي حدا بالتجار والصناع في أقاليم مختلفة إلى تقليد صناعة ستائر بصنا على أنَّها مصنوعة بالمدينة نفسها ، وتدليسها مع بعض الستائر الأصلية المصنوعة في بصنا وبيعها على أنَّ جميعها صنع في تلك المدينة صاحبة الشهرة في منسوجاتها ، فمثلاً قامت مدينتا كابيزدون وكليوان من مدن إقليم الأحواز بغش صناعة الستائر وصنعوا ستائر تشبه التي صنعت ببصنا وكتب عليها اسم بصنا ودلسوها (اخفوها) في بعض ستائرهم وبيعت على أنَّها مصنوعة صناعة جيدة [٤] ، ووصف صاحب كتاب حدود العالم ستائر بصنا بأنَّها كانت تصدر إلى جميع البلدان إذ ذكر أنَّ :" بصنا تصنع الستائر الذي يحمل منها إلى باقي البلدان " [٥] .

وكان العراق أكبر مستهلك للمنسوجات الأحوازية التي كانت الستائر من بينها ، وذلك لقرب العراق إلى إقليم الأحواز ، فضلاً عن أنَّ بغداد هي عاصمة الخلافة العباسية ومكان

---

(١)احسن التقاسيم ، ٣٠٥.

(٢)الصابي : رسوم دار الخلافة ، ١٦.

(٣)المقدسي، احسن التقاسيم ، ٣٠٤.

(٤)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٦٤؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ٢٣١.

(٥)مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ١٠٦.

إقامة الخلفاء العباسيين فكان من الطبيعي أن يكون العراق هو اكثر استهلاكا للمنتوجات الخارجية وذلك لتزيين قصور الخلفاء والوزراء والأمراء بالستائر الجميلة المرسوم عليها أشكال مختلفة ، فزينت تلك البلاطات بمنسوجات تستر وبصنا [١] ، وقد حد من الأمراء البويهيين القائمين على الصناعة في صنع اختام خاصة لكل مدينة لمنع الغش الحاصل على المنسوجات المصنوعة في المدن الأحوازية ، لكن على الرغم من ذلك كان هناك غش وتدليس لبعض ما تنتجه مدن الإقليم المشهورة .

ودل هذا على جودة الصناعة في مدينة بصنا للستائر ، الأمر الذي دفع أصحاب الصنائع في بعض الأقاليم والمدن إلى تقليد هذه الصناعة أو غشها عن طريق صنع ستائر متشابهة معها في الشكل ومختلفة في الجودة فيقومون ببيعها مع الستائر الأصلية على أنَّها اصلية .

ثانياً : صناعة الملابس

وشغلت صناعة الملابس الأحوازية موقعا مميزاً من مواقع صناعتها في العالم الإسلامي ، فقد ذاعت شهرة بعض مدن الإقليم بصناعة أنواع من الملابس فمنها ما مصنوع من الحرير الديباج أو من الابريسم أو من الصوف والكتان وغيرها من أنواع الملابس ، واختلفت الألبسة في إقليم الأحواز والأقاليم الأُخرى طبقا لتنوع طبقات المجتمع فكان لكل طبقة لباس يميزها عن غيرها من حيث الشكل والنوع ، فأشار إلى ذلك التنوخي قائلاً : " وللأمراء زي وللتجار زي ولقطاع الطرق زي " [٢].

فمن أبرز المدن التي اشتهرت بصناعة الملابس والتي لاقت ملابسها إقبالاً في خارج إقليم الأحواز هي ملابس مدينة تستر ، إذ تميزت بصناعة الديباج الذي يعد من أفضل المنسوجات الحريرية لأنَّ باطنه وظاهره من الحرير، وعلى ما يبدو بأنَّ إقليم الأحواز كان ينتج أجود أنواع الديباج والأنسجة ، وهذا ما دفع الخلفاء إلى أن تكون كسوة الكعبة الشريفة تصنع في إقليم الأحواز وذلك دلالةً على جودة المنتوج الذي لا يضاهيه أحد في الصناعة في باقي

---

(١)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٦٤.

(٢)التنوخي أبو علي المحسن بن علي بن محمد البصري (ت : ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبود الشالجي (بيروت : ١٩٧١م)، ١/١٢٧،

المدن الإسلامية الأُخرى ، صنعت منه كسوة الكعبة في تستر ، والذي صدرت منه إلى أقاليم مختلفة (١)، فضلاً عن ما صنع من طراز خاص للخلفاء سمي بالخلع التي اعتاد الخلفاء على اقتنائها لحاجتهم لها في أثناء مناسباتهم الدينية أو العسكرية أو مناسبات الأفراح الخاصة بهم كمناسبات تولية العهود أو ختان الأطفال أو الزواج فتنوعت تلك الخلع فكان منها للوزراء ، وأمراء الجيوش والولاة ، وخلع المنادمة والمجالس التي تمنح لمن يحضر مجلس الخليفة ، فضلاً عن الخلع الموسمية الصيفية والشتوية وكانت تلك الخلع تخزن بخزانة أُطلق عليها خزانة الخلع السلطانية (٢).

ولاقت صناعة الملابس الحريرية في تستر إعجاب الأمراء البويهين ووزرائهم والمقربين منهم ، ففي إحدى الأيام كان الأمير معز الدولة (٣٣٤-٣٥٦ هـ/ ٩٤٥-٩٦٧م) استعمل ثوباً مصنوعا من الديباج في تستر بلغ قيمته ألفي دينار فأُعجب به أحد أصدقائه المقربين فأهداه إياه ، وقام أمير الأحواز أبو كاليجار (٤٣٥-٤٤٠هـ/ ١٠٤٣- ١٠٤٨م) بإهداء هدايا متنوعة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ – ٤٦٧هـ / ١٠٣٠ – ١٠٧٤م) من ضمنها أثواب خز سوسية، ومائة ثوب ديباجاً تسترياً (٣) ، وقد ذُكر عن ما يصنع بمدينة تستر والمدن الأُخرى في إقليم الأحواز لصالح الخليفة قُدرَ بـ(٨١٤٠٠٠) الف دينار من الكسوة والفرش والطراز (٤) . وهذه دلالة على ما كان تتمتع به الصناعات في إقليم الأحواز من شهرة واسعة التي لاقت إقبالاً من قبل الأقاليم الأُخرى ولاسيما العراق منها مركز الخلافة العباسية .

ومن الصناعات النسيجية التي اشتهرت بها مدينة تستر هي صناعة العمائم التي لاقت شهرة واسعة في العالم الإسلامي ، فقد أصبحت محطة إعجاب الناس فلبس الوزير البويهي الصاحب بن عباد (٣٢٦-٣٨٥هـ/ ٩٣٧- ٩٩٥م) عمامة في رأسه من الطراز العريض مصنوعة في تستر ، فتأملها جلساؤه وأطالوا النظر إليها فقال لهم الصاحب ما عمل بتستر

---

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٦٤.

(٢) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ٩٦؛ البغدادي أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت : ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، تاريخ بغداد دار الكتاب العربي (بيروت : د.ت)، ١/ ١٠٥.

(٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي (بيروت : ١٩٧١م)، ١/٣٠٩؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٥/ ١٦٥.

(٤) الصابي ، رسوم دار الخلافة ،٢٦.

لتستر [١]، وأشاد ابن حوقل بالطراز التستري وقال :" يكون في تستر لجميع من ملك العراق طراز وصاحب يستعمل له ما يشتهيه "[٢].

ومن الشهرة التي وصلت لها مدينة تستر في منتوجاتها الصناعية بأنَّ الخلفاء العباسيين قد دعموا هذه المدينة وأنشأوا محلة خاصة في عاصمة الخلافة العباسية بغداد لهم وعرفت باسمهم بمحلة التستريون الذين صنعوا بها أنواع من المنسوجات التي يطلبها الخلفاء العباسيون[٣].

وهذا يشير إلى وجود صناعة مميزة في مدينة تستر الأحوازية لاسيما في صناعة المنسوجات الأمر الذي دفع الخلفاء العباسيين إلى جلب الصناع منها وأسكنهم في محلة في بغداد عرفت باسمهم لإنتاج ما يحتاجونه من صناعات .

وصنع في تستر أيضاً البز وهو نسيج قطني ثمين صنع منه الثياب الفاخرة والملاحف والفرش والفوط وغيرها من المنسوجات ، حتى خصص لها دار للطراز بسبب شهرتها ولجودة صناعتها [٤].

ومن المدن الأُخرى التي اشتهرت بصناعة المنسوجات المختلفة من الثياب والعمائم هي مدينة السوس (إحدى مدن إقليم الاحواز) التي كان يجتمع بها تجار الأهواز والأقاليم الأُخرى لشراء منتوجاتها الحريرية والعمائم من الخز الفاخر ،فضلاً عن تميزها بصناعة الستائر الجميلة والفرش المنزلية ذات الشهرة الواسعة في الآفاق [٥] ، ووصف خز مدينة السوس بجودته العالية الذي كان يصدر إلى أنحاء كثيرة من العالم ، فقد قال عنه الثعالبي : " لهم في

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٣٠.

(٢) صورة الارض ، ٢٥٦. الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٦٣؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ٢٥٣.

(٣)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٤٠٩ ؛ القزويني ، اثار البلاد وأخبار العباد، ١٧١.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ٢٨٤؛ ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ١٥٣؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ١٠٦.

(٥) أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت : ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر (القاهرة : ١٩٦٥م)، ٥٣٧.

وخز النفوس ، أثر السوس في خز السوس " [١] . وذكر ابن حوقل عن خز مدينة السوس وقال : " ويعمل بالسوس الخزوز الثقيلة ومنها تحمل إلى الآفاق) [٢] ، وبسبب شهرته كان الخلفاء والأُمراء يقومون بتكريم قادة الجيوش وولاة الحروب بالخلع النفيسة التي كان من بينها الخز السوسي نسبة إلى مدينة السوس [٣] .

وعرفت مدينة قرقوب إحدى مدن إقليم الأحواز بصناعة أنواع فاخرة من الملابس المصنوعة من الديباج المطرز بخيوط الذهب عرفت باسم السوسن جرد – نسبة إلى الأبرة التي يحاك بها ، واشتهرت أيضا بصناعة الأنماط ، وأنشأ فيها داراً خاصة لطراز الأمراء البويهيين نُسج فيها الثياب النفيسة الغالية الثمن والخز وغيرها من الألبسة [٤] .

واشتهرت مدينة رامهرمز بصناعة الابريسم الذي كان يصدر منه إلى الكثير ممن البلاد ، فقد حوت تلك المدينة أكبر المصانع لإنتاجه ، وبسبب شهرة هذا النوع من الحرير دفع الأمراء البويهيون إلى فرض ضريبة عليه [٥] ، وقد دعم قطاع الصناعة الأمير عضد الدولة البويهي (٣٦٧ – ٣٧٢هـ / ٩٧٧ – ٩٨٢م) وقام ببناء الأسواق في مدينة رمهرمز في غاية الحسن والجمال وخصص لكل صاحب صنعه مكاناً في السوق ففي ذلك ذكر المقدسي وقال : " ما رأيت أعجب منها نظيفة ظريفة قد روقت وبلطت وظللت وجعل عليها دروب تغلق في كل ليله يسكنها البزازون والعطارون والحصارون وغيرهم " [٦] ، ويتضح من ذلك بأن صناعة الإبرسيم في مدينة رامهرمز كانت من الصناعات المهمة التي أصبحت محطَّ أنظار الأمراء البويهيين

(١) صورة الارض ، ٢٥٦

(٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، ٢٥٦،

(٣)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٥٤؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٤١٦ ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ١٠٥.

(٤) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ١٠٦؛ الصابي ، تأريخ الصابي ، ملحق بذيل تجارب الأمم للوزير أبو شجاع الروذراوري ، تصحيح : هـ. ف أمدروز ، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة : د.ت) ، ٣٣٦.

(٥) احسن التقاسيم ، ٣٠٨.

(٦) ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن الأندلسي (ت : ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد ، دار الكتاب العربي ، ط٣ (بيروت : ١٩٦٥م) ٧/ ٥١٦.

الذين خصصوا مكاناً لكل حرفة في سوقٍ يجمعهم ، فضلا عن فرض الرسوم والضرائب على بعض مصانع إنتاج المنسوجات فهذا يشير إلى تقدم الصناعة في هذه المدينة .

وانتجت مدينة عسكر مكرم أنواعاً فاخرة من الثياب الكتانية التي عرفت باسم المدينة وسميت بالثياب العسكرية نسبة إلى اسم المدينة (١) ، ومن المدن الأُخرى التي اشتهرت بصناعة الملابس هي مدينة فنا خسرو إحدى المدن الأحوازية التي بناها الأمير عضد الدولة البويهي وسميت باسمه فنا خسرو تيمنا باسمه ، فاهتم بها ونقل إليها الصناع المهرة من الصوافين وصناع الخز والديباج ، فانتجوا العديد من الألبسة المختلفة التي كانت تُصدر الفائض منه إلى الأقاليم الأُخرى ، ولاسيما الخز والديباج منه (٢) .

وصنع في مدينة الطيب إحدى مدن إقليم الأحواز التكك والأكسية الجميلة والبركانات (٣) ، التي تميز صناعها بجودة إنتاجهم الذي لايجاريهم به أحد وذلك لدقتهم في الصناعة ، والذين استخدموا في صناعتهم شعر الماعز ووبر الجمال ولاسيما البركانات منها ، وقد نافست مدينة الطيب في صناعة التكك ما كان يصنع في أرمينية منها (٤) .

وفي بعض الاحيان قامت بعض المدن الأحوازية بصناعة صناعة مشابهة لصناعة أُخرى مماثلة لها في مدن أُخرى أي ما يعرف بعصرنا الحديث التقليد ، فقد كان لمدينة نهر تيري إحدى مدن إقليم الأحواز سابقة بهذا الأمر ، إذ كان يصنع بها ثياب تشبه الثياب التي تصنع في بغداد ، فيقوم التجار بتدليسها (بإخفائها) مع ثياب بغداد وكأنها صنعت فيها فتصدر إلى

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم ، ٣٠٣، ٣٠٥؛ القزويني ، اثار البلاد ، ٢٤٤-٢٤٥؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٩/٤.

(٢) التكك: هو جمع تكه وهي رباط السراويل المطرز بالحرير الملون ، دوزي : رينهارت ، المعجمم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، تحقيق: أكرم فاضل ، وزارة الاعلام مديرية الثقافة العامة (بغداد، ١٩٧١م) ، ٨٢.

(٣) البركانات : جمع بركان وهو رداء من الصوف سميك ذا لون غامق يلف الجسم ، دوزي ، المعجم المفصل ، ٦٣.

(٤)ابن حوقل ، صورة الارض ، ٣٥٨؛ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٣هـ/١٤٢٩م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة العامة المصرية (القاهرة : د.ت)، ١/ ٣٥٦.

الكثير من البلدان على أنَّها بغدادية [١]، واشتهرت مدينة نهر تيري أيضاً بصناعة أنواع جيدة من الجواريب التي تستخرج مادتها من شعر الماعز [٢].

واستخدم الصوف في صناعة المنسوجات الأحوازية ، الذي كان يعتمد عليه من بعض مدن إقليم فارس التي كانت تشتهر في تربية الأغنام ، وهذا ما يساعد على وفرة المواد الأولية بصناعة المنسوجات القطنية ، فاشتهرت بعض المدن منها مدينة بصنا في صناعة الملابس الصوفية ، فقد أشار ياقوت الحموي إلى كثرة مزاولة الحياكة في مدينة بصنا فقال : " إنَّ جميع رجالهم ونسائهم يغزلون الصوف ، وينسجون الأنماط والستور ويكتبون عليها بصنى " [٣] ، وكان لمدينة سوق الأهواز شهرة في صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية ، فضلا عن شهرتها في صناعة الفوط التي تعتصب بها النساء [٤] .

وفرض الأُمراء البويهيون الضرائب على أصحاب الصناعات النسيجية في إقليم الأحواز، فأشار بعض المؤرخين إلى تمرد أصحاب الصناعات في إقليم الأحواز والعراق على السلطة بسبب الضرائب المفروضة على منتوجاتهم ، فمثلاً فرضت ضريبة على الملابس سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) وسنة (٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) ، دفعت الصناع إلى إعلان العصيان على السلطة البويهية ، فاضطر الأُمراء البويهيون إلى رفع تلك الضرائب عنهم [٥].

ثالثاً : صناعة الفرش

اشتهرت بعض مدن إقليم الأحواز بصناعة الفرش وعدها إحدى المستلزمات الضرورية في البيوت ، فقد اعتنى الناس في العالم الإسلامي بجمال مساكنهم وذلك باقتنائهم أنواع الفرش كالسجاد الذي يفرش بأرضيات البيوت ، وقد صنعت بتصاميم وألوان ونقوش وأحجام مختلفة ، فكان لكل بلد نماذج خاصة به ، وعمل الأُمراء البويهيون على دعم تلك الصناعة وتشجيعها ووفر لصناعتها المواد الأولية اللازمة ، هذا ما ساعد على أنْ تكون فرش الأحواز من أجود

(١)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٣٥٧؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ٣٥٧.

(٢)الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسني (ت : ٣٥٦هـ/٩٧٦م) ، الأغاني : دار الثقافة (بيروت : ١٩٥٩م) ٢٥/ ١١.

(٣)معجم البلدان ، ١/ ٣٤٩.

(٤)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٣٠٧.

(٥)الصابي ، تاريخ الصابي ، ٣٣٦؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٢٧/١٥.

أنواع الفرش الموجود في العالم الإسلامي والتي اقتنت بعضها عاصمة الخلافة بغداد ، وعرفت تلك الفرش بالفرش العضدية نسبة إلى الأمير عضد الدولة البويهي الذي شجع تلك الصناعة وغدت لا يضاهيها أي فرش في باقي الأقاليم من حيث الجودة والنوع (١). وتعود شهرة الفرش العضدية في إقليم الأحواز إلى وفرة المواد الخام لها من الصوف والقطن والكتان والحرير ، فضلا عن اتقان مهارة الأحوازيين في صناعة تلك الفرش بأشكال مختلفة تحمل النقوش والزخارف والألوان البراقة التي جعلتها تحتل مركز الصدارة في العالم الإسلامي .

رابعاً: **صناعة قصر المنسوجات**

ومن الصناعات الأُخرى التي اشتهرت بها بعض مدن إقليم الأحواز هي صناعة قصر المنسوجات وهي عملية تشذيب وتنظيف المنسوجات قبل صبغها بمادة القاصر حتى تعطيها درجة عالية ممن النقاء باللون الأبيض (٢) ، وورد لهذه الصناعة إشارة من قبل المؤرخين ، فقد ذكر النرشخي عنها وقال : " بأنها كانت إحدى المهن التي يمارسها بعض سكان بخارى " (٣)، كما ذكر تلك الصناعة في إقليم الأحواز المقدسي وقال : " إنَّ القصارين في تستر كانوا بالقرب من الجسر ومجاور لسوق البزازين " (٤) . اتضح مما سبق وجود صناعة قصر المنسوجات في إقليم الأحواز في مدينة تستر الشهيرة بالصناعات النسيجية ، والتي كانت بالقرب من الأنهار وذلك لتكون عملية الغسل أسهل لأنها ربما تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه لغسل الصوف والمنسوجات الأُخرى ، يكون من الصعب نقل تلك المياه إلى أماكن الصناعة ، فارتاد الصناع أن تكون تلك الصناعات بالقرب من الأنهار .

خامساً: دور الطراز

لجأت الإمارة البويهية إلى تطوير صناعة المنسوجات عن طريق إنشاء مصانع خاصة لذلك ، عرفت بدور الطراز ، وقد تفرعت تلك الدور إلى عامة وخاصة ، فكانت دار العامة

---

(١)الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ١٦

(٢)الزبيدي ، تاج العروس ، ١٣/ ٤٣١.

(٣)النرشخي : أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت ٣٤٨هـ / ٩٥٩م) تأريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه : أمين بدوي ، ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، ط٣ (القاهرة : ١٩٦٥م) ، ٤.

(٤)احسن التقاسيم ، ٣٠٥.

يصنع فيها احتياجات الناس داخل الإقليم وتصدير الفائض إلى خارج الإقليم ، أما دار صناعة الطراز الخاص ، فقد اختص بصناعة ما يحتاجه الخليفة أو الأُمير أو السلطان (١) ، وأشار إلى ذلك ابن خلدون وقال : " من أُبهة الملك والسلطان أنْ ترسم أسماؤهم ، وعلامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم كتابة خطها في نسيج الثوب الماماً وأصداء بخيط الذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة وتصير الثياب المملوكية معلمة بذلك الطراز" (٢) ، وأخذت دور الطراز في إقليم الأحواز طابعا تخصصياً في انتاجها يميزها عن غيرها ، وهذا ما امتازت به مدينة تستر التي انتجت نوعاً من الديباج الفاخر التي نافست ديباج الروم به ، واشتهرت دار طراز مدينة السوس بإنتاج الخزوز الملكية الثمينة (٣) وليس لعامة الناس استعمال أو شراء ما ينسج في دور الطراز الخاصة ، وقد انتجت تلك المصانع الستائر والكسوة والفرش والبسط الفاخرة التي كان يستعملها الخليفة أو الأمير أو ما يقدمونها كهبات وهدايا إلى القضاة والوزراء والولاة وكبار موظفي الدولة (٤) .

الخاتمة : وخرجت هذه الدراسة بالنتائج الآتية:

١- أَنَّ الأمراء البويهيين قد عملوا على دعم نشاط الصناعة وتطويرها وأنشأوا مصانع خاصة وعامة لصناعة المنسوجات ، إذ غدت منسوجات الأحواز من أفضل الصناعات في العالم الإسلامي التي لاقت رواجا في مختلف الأقاليم ، وعرفت كل صنعة باسم مدينتها التي صنعت فيها واصبحت محط إعجاب الخلفاء والمقربين منهم والقادة ورجال الدولة ، فقد لاقت حظروأً مميزا لها في قصور الخلفاء التي زينوها بالستائر والفرش والأنماط والسجاد التي كان أغلبها من أقاليم المشرق .

٢- عدت الستائر واحدة من أبرز الصناعات النسيجية التي اشتهرت بها مدينتي تستر وبصنا والتي تفننْ الصناع في صناعتها بأشكال مختلفة ورسومات جميلة حتى غدت تلك

(١) الثعالبي : لطائف المعارف ،تحقيق : إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء التراث العربية (القاهرة : ١٩٦٠م)، ١٧٤.

(٢) المقدمة ٢٦٦ .

(٣) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ١٧٤.

(٤) يوسف شاهين المريخي ، مراكز انتاج المنسوجات والملابس الاسلامية وصناعتها في معجم البلدان ، بحث منشور في مجلة العدد٢٣ (القاهرة : ٢٠٠٠م) ١٣١.

الصناعة محطة إعجاب الناس بها مما حدا بالصناع من غير تلك المدن بتقليد تلك الصناعة وتدليسها مع البضاعة الجيدة على أنَّ صنعت بتستر وبصنا صاحبتا الشهرة في منسوجاتهما .

٣- إنّ إقليم الأحواز كان رائداً في صناعة أجود أنواع الملابس فمنها الحريرية والصوف والكتان والديباج التي اشتهرت به بعض المدن الأحوازية كتستر ومدينة السوس التي اشتهرت بملابسها الحريرية التي لاقت إقبالاً في الأقاليم الأُخرى فضلاً عن شهرة مدينة رامهرمز بصناعة ملابس الابريسم واشتهرت مدينة عسكر مكرم الثياب الكتانية الجيدة

٤- ارتبطت صناعة المنسوجات ارتباط وثيق بصناعة قصر المنسوجات التي انتشرت على ضفاف الأنهار لكون العملية تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه والتي وصفها المقدسي بأن تلك الصناعة قائمة تحت الجسر في مدينة تستر.

Textile industry in the province of Ahwaz in the Abbasid period
(AH / 937 - 1055 AD ٤٤٧-٣٢٦)

Asst.prof Dr Hatim Fahad Hanoo

Abstract

One can Say that Industry is The Main Important Activities in Islamic World . It Effects on The peoples Situations. Al –Ahwaz Zone Was one of The Empires Town , for this Reason Its People have Industrial Experiences for Their Needs. Industry Thrived after The Stability of Muslim Whom Supported it Especially The Bwaeheen Princes During Their Rule of Some Easter Islamic Zone Because They have Agricultural, Vegetal and Zoological ores. Wooliness Was one of The Important Things During Their Rule and it Faced the Princes Support in Order to be an Excellent one in Zone . They had other Industries But unlike Woolliness.